فصل فقد بان لكل ذي عقل ان الشيطان تلاعب بهذه الامة الضالة
كل التلاعب ودعاهم فاجابوه واستخفهم فاطاعوه فتلاعب بهم في شان المعبود
سبحانه وتعالى وتلاعب بهم في امر المسيح وتلاعب بهم في شان الصليب وعبادته
وتلاعب بهم في تصوير الصور في الكنايس وعبادتها فلا تجد كنيسة من كنايسهم
تخلوا من صورة مريم والمسيح وجرجس وبطرس وغيرهم من القديسين عند
هم والشهدا واكثرهم يسجدون للصورة ويدعونها من دون الله حتى لقد كتب
بطريق الاسكندرية الى ملك الروم كتابا يحتج فيه للمسجود للصور بان الله امر موسى
ان يصور في قبة الزمان صورة السماروس وبان سليمان بن داود لما عمل الهيكل عمل
صورة السماروس من ذهب ونصبها داخل الهيكل ثم قال في كتابه وانما مثال هذا مثال
الملك يكتب الى بعض عماله كتابا فيأخذ العامل ويقبله ويضعه بين عينيه ويقوم له
لا تعظيما للقرطاس والمداد بل تعظيما للملك كذلك السجود للصور تعظيم لاسم ذلك
الصور لا للاصباغ والالوان وبهذا المثال يعتذر عبدة الاصنام وماذكره هذا المشرك
عن موسى وسليمان لو صح لم يكن فيه دليل على السجود للصور وغاية ان يكون بمثابة
ماذكر عن داود انه نقش خطيئته في كفه لئلا ينساها فاين هذا مما يفعله هؤلاء
المشركون من التذلل والخضوع والسجود بين يدي تلك الصور وانما المثال المطابق لما يفعله هؤلاء المشركون مثال لخادم من خدام الملك دخل على ارجل فوثب من
مجلسه وسجد له وعبده وفعل به ما لا يصلح الا بالملك فكل عاقل يستجهله
ويستحمقه في فعله اذ قد فعل مع عبد الملك ما كان ينبغي له ان يخص به الملك دون
عبيده من الاكرام والخضوع والتذلل ومعلوم ان هذا الى مقت الملك له وسقوطه
من عينه اقرب منه الى اكرامه له ورفعة منزلته كذلك حال من سجد لمخلوق او صورة
مخلوق لان عمدا الى السجود الذي هو غاية ما يتوصل به العبد الى ربه الرب
ولا يصلح الا له ففعله لصورة عبد من عبيده وسوى بين الله وبين عبده في ذلك
وليس وراء هذا في القبح والظلم شيء ولهذا قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقد
فطر الله سبحانه عباده على استقباح معاملة عبد الملك وخدمه بالتعظيم و
الاجلال والخضوع والذل الذي يعامل به الملك فكيف حال من فعل ذلك بأعدا الملك

فان الشيطان

فان الشيطان عدو لله والمشرك انما يشرك به لا بولي الله ورسوله بل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولياؤه بريئون ممن اشرك بهم معادون لهم اشد الناس مقتا لهم فهم في نفس الامر انما
اشركوا باعداء الله وسووا بينهم وبين الله في العبادة والتعظيم والسجود والذل
ولهذا كان بطلان الشرك وقبحه بالفطرة السليمة والعقول الصحيحة والعلم
بقبحه اظهر من العلم بقبح سائر القبايح والمقصود ذكر تلاعب الشيطان بهذه الامة
في اصول دينهم وفروعه كتلاعبه بهم في صيامهم فان اكثر صومهم لا اصل له في شرع
المسيح بل هو مختلق مبتدع من ذلك انهم زادوا جمعة في بدو الصوم الكبير يصومونها
لحرق ملك بيت المقدس وذلك ان الفرس لما ملكوا بيت المقدس وقتلوا النصارى
وهدموا الكنايس اعانهم اليهود على ذلك وكانوا اكثر قتلا وفتكا في النصارى من الفرس
فلما سار هرقل اليها استقبله اليهود بالهدايا وسالوه ان يكتب لهم عهدا ففعل فلما
دخل بيت المقدس شكا اليه من فيه من النصارى ما كان اليهود صنعوا بهم فقال
لهم هرقل وما تريدون مني قالوا نقتلهم قال كيف اقتلهم وقد كتبت لهم عهدا بالامان
وانتم تعلمون ما يجب على ناقض العهد فقالوا له انك حين اعطيتهم الامان لم تدر
ما فعلوا من قتل النصارى وهدم الكنايس وقتلهم فرياه الى الله ونحن نحمل عنك
هذا الذنب ونكفره عنك ونسال المسيح ان لا يواخذك به ونجعل لكم جمعة كاملة
في بدو الصوم نصومها لك ونترك فيها اكل اللحم ما دامت النصرانية ونكتب به الى جميع
الافاق غفرانا لما سالتنا كه فاجابهم وقتل من اليهود حول بيت المقدس و
جبل الخليل ما لا يحصى كثرة فصيروا اول جمعة من الصوم الذي تترك فيه الملكية
اكل اللحم يصومونها لهرقل الملك غفرانا لنقضه العهد وقتل اليهود وكتبوا بذلك الى الافاق
واهل بيت المقدس واهل مصر يصومونها وبقية اهل الشام والروم يتركون اكل
اللحم فيها ويصومون الاربعا والجمعة وكذلك لما اراد انقل الصوم الى فصل الربيع
المعتدل وتغيير شريعة المسيح زاد وافية عشرة ايام عوضا وكفارة لنقلهم له ومن
ذلك تلاعبهم في اعيادهم فكلها موضوعة مختلقة محدثة بآرائهم واستحسا
نهم فمن ذلك عيد ميكايل وسببه انه كان بالاسكندرية صنم وكان جميع من
بمصر والاسكندرية يعبدونه ويعظمونه ويذبحون له الذبايح ففي بعض
بتركة الاسكندر به واخذه منهم واراد ان يكسره ويبطل الذبايح فامتنعوا
عليه فاحتال عليهم فقال ان هذا الصنم لا ينفع ولا يضر فلو جعلتم هذا العيد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)